حديث

حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما

في التحذير من الفتن التي تقع في آخر الزمان

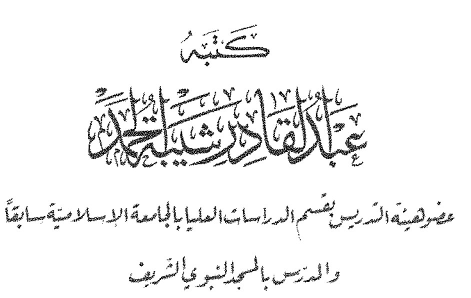
عبد القادر شيبة الحمد

عضو هيئة التدريس بقسم الدراسات العليا
بالجامعة الإسلامية سابقاً
والمدرس بالمسجد النبوي الشريف



حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما

في التحذير من الفتن التي تقع في آخر الزمان





ح عبدالقادر شيبة الحمد، ١٤٣٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

شيبة الحمد، عبدالقادر

حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما في التحذير من الفتن التي تقع في آخر الزمان./ عبدالقادر شيبة الحمد.- الرياض، ١٤٣٢هـ

٣٢ص، ١١,٥×١٦,٥ سم

ردمك: ٩-٧٧٤٨-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

١- الفتن في الإسلام ٢- الحديث - مباحث عامة

أ. العنوان

ديوي ٢٤٣ ١٤٣٢/٦٠٨١

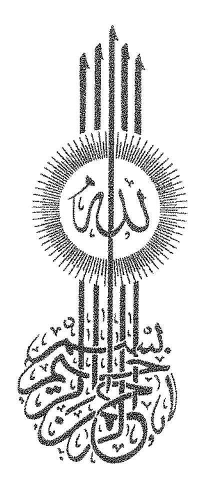
رقم الإيداع: ١٤٣٢/٦٠٨١

ردمك: ٩-٧٧٤٨-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى

٢٠١١م - ١٤٣٢هـ





بسم الله الرحمن الرحيم

حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما في التحذير من الفتن التي تقع في آخر الزمان

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على محمد خاتم النبيين، وقائد الغر المحجلين، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن سلك سبيلهم، وترسم خطاهم، ونهج مناهجهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن مما يؤلم النفس، ويحزن القلب أن يتفرق شمل المسلمين، وأن يصيروا شيعًا وأحزابًا، وأن يكون همُّ كل حزب أن يفرح بما هو عليه، ويصف من سواه بالضلال والانحراف، وقد يحكم عليه

بالكفر والخروج من ملة الإسلام ناسيًا أو متناسيًا قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾ (آل عمران: ١٠٣ - ١٠٥).

كما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر خطيبًا محذرًا من التعدي على دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم، فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي بكرة رضي الله عنه في خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر قال: «فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم





عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا، وستلقون ربكم، فيسألكم عن أعمالكم، ألا فلا ترجعوا بعدي ضلالاً يضرب بعضكم رقاب بعض».

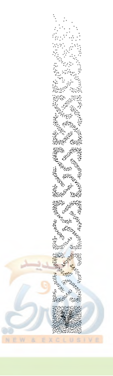
وقد علم من قواعد الإسلام وتعاليمه المكونة للمجتمع المثالي المتماسك المترابط المتحاب المتواد الذي يشبه البنيان المرصوص الذي يشد بعضه بعضاً بأن هناك ثلاثة أمور لا سعادة للفرد أو للمجتمع إلا بها وهي:

طاعة الله تبارك وتعالى.

وطاعة رسوله محمد ﷺ.

وطاعة ولي أمر المسلمين.

وقد ساق الله تبارك وتعالى آيتين مقترنتين في هذا الأمر، حيث قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ



يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ
ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ
سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟
ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى
ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ
وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ (النساء: ٥٨ - ٥٩).

فهاتان الآيتان الكريمتان تنتظم بهما السياسة الشرعية الرشيدة التي تسعد البلاد والعباد، ويتمتع الناس في ظلها بالأمن والاستقرار.

أما الأمر الأول من هذه الأمور الثلاثة فهو توحيد الله عز وجل وإخلاص العبادة له وحده لا شريك له، وطاعته في السر والعلن والسراء والضراء، والشهادة بأنه لا إله إلا الله، وهي كلمة التوحيد التي هي مفتاح الجنة، وهي الحقيقة الكبرى

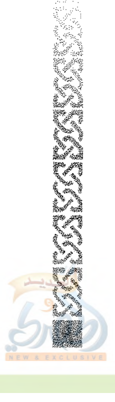




التي من أجلها خلق الله السماوات والأرض، وما بث فيهما من دابة، ومن أجلها خلق الجن والإنس، وأقام سوق الجنة والنار، حيث يقول: ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴾ (البقرة: ١٦٣).

ولا شك أن جميع الأمم يكادون يطبقون على الإقرار بخالق السماوات والأرض على مر العصور واختلاف الأجناس وتباين الألسنة واللغات.

فهم معترفون بالخالق العظيم، وقد ورثوا ذلك من عهد آدم، وتتابعت اعترافاتهم به إلى أمة محمد ﷺ؛ ولذلك كثر في القرآن العظيم توجيه الأسئلة للمشركين بأنهم ما داموا مقرين بأن الله هو وحده خالق السماوات والأرض، وما فيهما، فلماذا يشركون به، ويعبدون معه غيره؟ حيث يقول عز وجل: ﴿ قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ



﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن
رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾
سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَن بِيَدِهِ
مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ
إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ
تُسْحَرُونَ﴾ (المؤمنون: ٨٤ - ٨٩).

وقد أقام الله عز وجل في كل شيء من الأنفس والآفاق آيات شاهدات، وبراهين قاطعات الدلالة على ربوبيته وألوهيته وأسمائه الحسنى وصفاته العلى.

وما أحسن قول الشاعر:

تأمل في نبات الأرض، وانظر
إلى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات
وأزهار كما الذهب السبيك





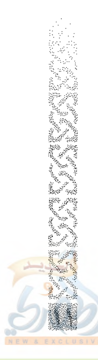
على قضب الزبرجد شاهدات
بأن الله ليس له شريك

وما أحسن قول ابن المعتز:

فيا عجبا كيف يعصى الإله
أم كيف يجحده الجاحد
وفي كل شيء له آية
تدل على أنه الواحد

أما الأمر الثاني فهو طاعة رسول الله محمد ﷺ بتصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، والانتهاء عما نهى عنه وزجر.

وقد أيده الله عز وجل بالمعجزات التي يؤمن على مثلها البشر، وقد خصه بالقرآن العظيم الذي هو حجة الله البالغة، وهو الآية الكبرى والمعجزة



العظمى الباقية التي لا تنسخ حتى ينسخ الليل والنهار والسماوات والأرض.

وقد بعثه الله عز وجل بالشريعة الكاملة التامة الشاملة المشتملة على أسباب سعادة الخلق في دنياهم وأخراهم ومعاشهم ومعادهم، ولا يقبل الله من أحد عملاً إلا إذا كان خالصاً لله موافقاً لشريعة محمد ﷺ.

أما الأمر الثالث فهو طاعة من ولاه الله أمر المسلمين في السر والعلن والمكره والمنشط، وألا تنزع يد من طاعته.

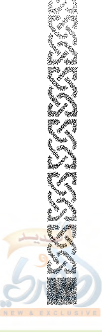
وقد ألف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله رسالته المعروفة باسم (السياسة الشرعية)، وجعل مبناها على هاتين الآيتين الكريمتين، حيث قال في صدرها: (هذه رسالة مختصرة فيها جوامع من السياسة الإلهية والآيات النبوية، لا يستغني عنها الراعي والرعية، اقتضاها من أوجب الله نصحه





من ولاة الأمور، كما قال النبي ﷺ فيما ثبت عنه من غير وجه في صحيح مسلم وغيره): «إن الله يرضى لكم ثلاثاً: أن تعبدوه، ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً، ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم» وهذه الرسالة مبنية على آيتين في كتاب الله، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ (النساء: ٥٨ - ٥٩). ا.هـ.

وقد حض رسول الله ﷺ على طاعة ولي الأمر، وحذر أشد التحذير من معصيته ما دام لم



يأمر بمعصية الله عز وجل، واعتبر رسول الله ﷺ طاعة ولي الأمر من طاعة رسول الله ﷺ، ومعصيته من معصية رسول الله ﷺ، فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني».

وفي لفظ للبخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعصِ الأمير فقد عصاني».

وفي لفظ لمسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من أطاعني فقد أطاع الله،

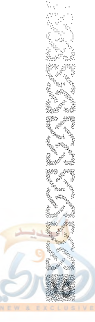




ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعصِ الأمير فقد عصاني». وبهذا يتأكد وجوب طاعة الأمير مادام لم يأمرك بمعصية الله، فإن أمرك بمعصية الله فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق تبارك وتعالى.

ولذلك روى البخاري ومسلم من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة».

كما روى البخاري ومسلم من طريق جنادة ابن أبي أمية قال: دخلنا على عبادة بن الصامت وهو مريض قلنا: أصلحك الله حدِّث بحديث ينفعك الله به سمعته من النبي ﷺ قال: دعانا النبي ﷺ فبايعناه، فقال: فيما أخذ علينا أن بايعنا



على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأثره علينا، وألا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان».

كما روى البخاري من حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اسمعوا، وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة».

كما روى مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وأثرة عليك».

كما روى مسلم من حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: «إن خليلي أوصاني أن أسمع، وأطيع، وإن كان عبدًا مجدع الأطراف» وفي لفظ: «وإن كان عبدًا حبشياً مجدع الأطراف».

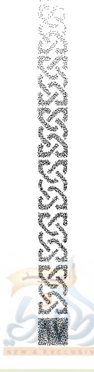




كما روى مسلم في صحيحه من حديث أم الحصين رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أنها سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخطب في حجة الوداع، وهو يقول: «**ولو استعمل عليكم عبد يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له، وأطيعوا**».

وقد أوجب الإسلام طاعة ولي الأمر، حتى لو ضرب ظهرك، أو أخذ مالك بغير حق، وأن من خرج على ولي الأمر فمات على ذلك فميتته جاهلية؛ فقد روى البخاري ومسلم من حديث ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من رأى من أميره شيئًا يكرهه فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شبرًا، فمات إلا مات ميتة جاهلية**».

وفي رواية للبخاري ومسلم واللفظ للبخاري من حديث ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من كره من أميره شيئًا فليصبر، فإنه من خرج من السلطان شبرًا مات ميتة جاهلية**».



وقد لوحظ في هذه الأيام وجود دعاة عليهم سيما التدين إلا أنهم يتعصبون إلى فرق متفرقة وأحزاب متباينة لا يتورعون عن وصف مخالفيهم بالخروج من الدين، ويكفرون ما لم يكفره الله، ولا رسوله ﷺ.

وقد رسم رسول الله ﷺ المنهج الحق لما يجب أن يكون عليه المسلم عند تفرق الكلمة، وتشتت الرأي، فأوجب على المسلم أن يلزم جماعة المسلمين وإمامهم، وأن يدع الفرق كلها إلا التي فيها الإمام، وذلك فيما حدث به حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما صاحب سر رسول الله ﷺ، فقد روى البخاري ومسلم من طريق أبي إدريس الخولاني، قال: سمعت - حذيفة ابن اليمان - يقول: (كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر؛ مخافة أن يدركني، فقلت يا رسول الله: إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟



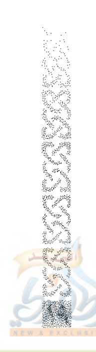


قال: نعم. قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: نعم، وفيه دخن. قلت: وما دخنه؟ قال: قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر).

قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: نعم، دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها. قلت: يا رسول الله، صفهم لنا. قال: هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا. قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم.

قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: (فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك).

وفي لفظ لمسلم من طريق أبي سلام قال: حذيفة بن اليمان قلت: يا رسول الله، إنا كنا بشر فجاء الله بخير، فنحن فيه، فهل من وراء هذا الخير



شر؟ قال: نعم. قلت: هل وراء ذلك الشر خير؟ قال: نعم. قلت: فهل من وراء ذلك الخير شر؟ قال: نعم. قلت: كيف؟ قال: **يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي، ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس**.

قال: (قلت: كيف أصنع يا رسول الله، إن أدركت ذلك؟ قال: **تسمع، وتطيع للأمير، وإن ضرب ظهرك، وأخذ مالك، فاسمع، وأطع**).

وبهذا يتضح بما لا مجال للشك فيه أن الفرقة الناجية هي من كانت مع جماعة المسلمين وإمامهم.

فالزم أيها المسلم، المنهج المستقيم، واحذر أشد الحذر من اتباع الهوى دعاة الجحيم.

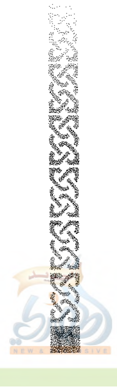




أمامك فانظر أي نهجيك تنهج
طريقان شتى مستقيم وأعوج

والدين النصيحة، والحمد لله رب العالمين.







www.alukah.net
إهداء من شبكة الألوكة



شبكة
الألوكة
www.alukah.net



الجديد
NEW & EXCLUSIVE



النصيحة

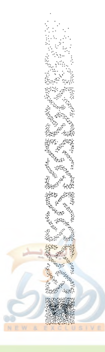
هـذه القصيدة قيلت ردًا على بعض الغلاة من المتصوفين الذين دعوا أتباعهـم إلى عبادتهم حيث قال قائلهم:

إذا كنت في هـم وغـم فنادني
أيا مرغني أنجيك من كل ضيقة

فإسميَ مكتوب على ساق عرشه
وفي اللوح محفوظ فأتقن عبادتي

فرددت عليهم بهذه القصيدة:

بحمـد إلهي قـد بـدأت مقالتي
وقد رمت فيها نصح أهل شريعتي



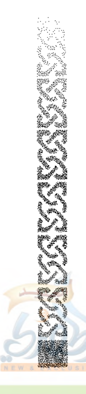


وذدت عن الحوض المبارك كل من
أراد به سوءًا لحقد ونقمة
وإن سلاحي قول ربي وسنة
أتانا بها المختار خير الخليقة
وأقوال أهل الفضل من سلف مضوا
على خير أخلاق وعلم وحكمة
فيا أيها الإنسان، إن إلهنا
هو الأحد المقصود في كل حاجة
فإن كنت في ضيق فربك حاضر
فسله إذن ينجيك من كل ضيقة
وإن كنت في هم وغم فناده
يجبك ويكشف كل هم وغمة





ولا تسـألن أحـدًا سـواه وإن يكن
نبيـاً كريـماً قـد أتـى بالرسـالة
فللخالـق التصريـف جـل جلاله
ومـن يـرجُ غـير الله بـاء بذلـة
فخـير الورى المختار ما كان مالكاً
لنفـع وذا نتلـوه في نـص آيـة
وقـد قـال للحـبر الإمام ابـن عمه
مقالـة هـدي في ابتغـا الاسـتعانة
وقـد حـذر المختـار عنـد وفاتـه
مـن امـر عظيـم بالـغ في الخطورة
بـألا يرى في الأرض قبر بمسـجد
وقـد شـدد الإنـكار في غـير مـرة



وذلك يرويه البخاري ومسلم

وأعلام أهل العلم خير الأئمة

وقد حدث الحفاظ أن رسولنا

نهى عن وجود القبر تحت بناية

ومن ذاك مروي الصحيح لمسلم

فأخلص للدين الله دون تعلة

ولا تكتبن فوق القبور ولا تقل

بتجصيصها فالنهي خير رواية

ولا تنذرن إلا لربك إنه

قدير على إنصاف كل البرية

وقد قال خير الخلق: إن نذوركم

على رد أمر الله غير جديرة



ومن نذروا للصالحين فإنهم
بذا أهل شرك في صميم غواية

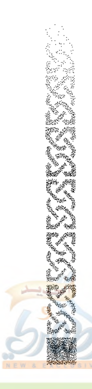
ولا تأتِ عرافاً ليشفي ذا ضنى
ويكشف ستراً عن أمور خفية

فليس لدى العراف علم بغائب
وآتيه في كفر عميق وغفلة

وربك علام الغيوب وعنده
مفاتيح كل الغيب من غير ريبة

وقد فرق الجهال دين محمد
إلى شرعة تبدو وشرع الحقيقة

وقالوا: لقول الله ظهر وباطن
وباطنه يبدو لأصحاب وصلة





وما علموا أن الشريعة نهجها

طريق الهدى فيها تمام السعادة

وما كان قول الحق مثل مقالهم

تنزه عن أغراض أهل الضلالة

وإن كنت ترجو للإله تقرباً

فبالفرض والمسنون خير وسيلة

ومجلس علم عند ربك فضله

يزيد كثيرًا عن سني عبادة

وأمر بمعروف وترك لمنكر

وبعدك عن فحش وبغي وغيبة

وتسليم كل الحال لله وحده

ونهيك نفساً عن مقام خطيئة





فذاك لعمر الحق أوضح منهج
نهايته الحسنى وأفضل قربة

وحبك للأخيار حتم ولازم
فداوم عليه كي تفوز برحمة

ومن يبتغِ الحسنى بأفعال غيره
فليست له حسنى ولا ظل جنة

وذلك نصحي قد نصحت ومن يرم
سبيل الهدى فليستمع لنصيحتي

وأختم قولي بالصلاة على الذي
به ختم الرحمن كل نبوة



١٣٦٥هـ



هذا الكتاب منشور في

